

أضواء البيان

@ 85 @ وشربوا ، فلما أن شبعوا ورووا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر : (والذي نفسي بيدها لتُسألن عن هذا النعيم يوم القيامة ، أخرجكم من بيوتكم الجوع ، ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم) وخرجه الترمذي . . .
وقال فيه : (هذا والذي نفسي بيده ، من النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة ، ظل بارد ورطب طيب ، وماء بارد) وكنى الرجل الذي من الأنصار . . .
فقال : أبو الهيثم بن التيهان . . .
قال القرطبي : قلت : اسم هذا الرجل مالك بن التيهان ، ويكنى أبا الهيثم . . .
وقد ذكر ابن كثير هذه القصة من عدة طرق . . .
ومنها : عند أحمد أن عمر رضي الله عنه أخذ بالفرق وضرب به الأرض ، وقال : (إنا لمسؤولون عن هذا يا رسول الله ؟ قال : نعم ، إلا من ثلاثة : خرقه لف الرجل بها عورته ، أو كسرة سد بها جوعته ، أو حجر يدخل فيه من الحر والقر) . . .
وقال سفيان بن عيينة : إن ما سد الجوع ، وستر العورة من خشن الطعام ، لا يسأل عنه المرء يوم القيامة ، وإنما يسأل عن النعيم ، والدليل عليه أن الله أسكن آدم الجنة فقال له : { إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ وَلَا فِرْهُهَا وَلَا تَمُوتُ } . . .
فكانت هذه الأشياء الأربعة ما يسد به الجوع ، وما يدفع به العطش ، وما يسكن فيه من الحر ويستر به عورته ، لآدم عليه السلام بالإطلاق ، لا حساب عليه فيها لأنه لا بد له منها . . .
وذكر عن أحمد أيضاً بسنده (أنهم كانوا جلوساً فطلع عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وعلى رأسه أثر ماء ، فقلنا : . . .
يا رسول الله ، نراك طيب النفس ؟ . . .
قال : أجل ، قال : خاض الناس في ذكر الغنى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا بأس بالغنى لمن اتقى الله ، والصحة لمن اتقى الله ، خير من الغنى ، وطيب النفس من النعم) . . .
قال : ورواه ابن ماجه عن أبي هريرة . . .
وبهذا ، فقد ثبت من الكتاب والسنة ، أن النعيم الذي هو محل السؤال يوم القيامة